

الأغاني

صناعته قرطه ووصفه واستحسنه وإن كان مطرحا أو فاسدا أو متوسطا ذكر ما فيه فربما كان للوائح فيه هوى فيسأله عن تقويمه وإصلاح فساده وربما اطرحه بقول إسحاق فيه إلى أن صنع لحننا في قول الشاعر .

(لقد بَخِلْتُ حتى لو أنِّي سألتها ... قَدَّيَ العين من ضاحِي التراب لَضَنَّتْ) .
فأعجب به واستحسنه وأمر المغنين فغنوا فيه وأمر بإشخاص إسحاق إليه من بغداد ليسمعه فكاده مخارق عنده وقال يا أمير المؤمنين إن إسحاق شيطان خبيث داهية وإن قولك له فيما تصنعه هذا صوت وقع إلينا لا يخفى عليه به أن الصوت لك ومن صنعتك ولا يوقع في فهمه أنه قديم فيقول لك وبحضرتك ما يقارب هواك فإذا خرج عن حضرتك قال لنا ضد ذلك فأحفظ الوائح قوله وغطاه وقال له أريد على هذا القول منك دليلا قال أنا أقيم عليه الدليل إذا حضر فلما قدم به وجلس في أول مجلس اندفع مخارق يغني لحن الوائح .

(لقد بَخِلْتُ حَتَّى لَوْ أَنِّي سَأَلْتُهَا ...) .

فزاد فيه زوائد أفست قسمته فسادا شديدا وخفيت على الوائح لكثرة زوائد مخارق في غنائها فسأله الوائح عنه فقال هذا غناء فاسد غير مرضي عندي فغضب الوائح وأمر بإسحاق فسحب حتى أخرج من المجلس فلما كان من الغد قالت فريدة للوائح يا أمير المؤمنين إن إسحاق رجل يأخذ نفسه بقوله الحق في صناعته على كل حال ساءت له أو سرت له لا يخاف في ذلك ضررا ولا يرجو نفعاً وما لك منه عوض وقد كاده مخارق عندك فزاد في صدر الصوت من زوائده التي تعرف وتركه في المصراع الثاني على حاله ونقص من البيت الثاني وقد تبينت ذلك وأنا أعرضه على إسحاق وأغنيه إياه على صحته واسمع ما يقول وما زالت تلتف للوائح حتى رضي عنه وأمر بإحضاره فغننته إياه فريدة كما صنعه الوائح فلما سمعه قال هذا صوت صحيح الصنعة والقسمة والتجزئة وما هكذا سمعته في المرة الأولى ثم